مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد 16 العدد 02 بتاريخ 2020/06/15

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

أنثروبولوجيا لسانية للقراءات القرآنية الشاذة و أثرها على اللهجات العربية

Linguistic Anthropology ofQuranicReadings And Their Impact on Arabic Dialects

نهال بن أحمد[1]

Ben Ahmed Nihal

جامعة أبوبكر بلقايد تلمسان

AboubakrBelkaidUniversity,Tlemcen

Kamikajole2@gmail.com

تاريخ الارسال: 2019/08/22 تاريخ القبول: 2019/10/12

ملخص

إذا كانت القراءات القرآنية كلام الله، فالعلم فيها يكون بأشـــرف الكلام، و إنه منذ نزول القرآن الكريم على النبي المصطفى صلوات الله عليه و الأمة تولي هذا الكتاب المبين عناية فائقة رواية و دراية ،لهذا وضع علماؤنا رحمهم الله تعالى قواعد و أسسواضحة يقوم عليها علم القراءات القرآنية حيث له مسائل و مباحث تجمعها هذه الأسس .

و ليست الظواهر الصوتية إلا شواهد على التبادلات في اللهجات العربية القديمة، فقوانين علم الأصوات الحديث تؤيد تلك التبادلات ،إذ تعرف الظواهر امتدادا في لهجاتنا العربية الحالية، مما يدل على أن لهجاتنا موصولة بلهجاتهم فقد ورثناها عنهم.

والمتأمل في هذه الظواهر يجد الكثير منها اليوم مستخدما بشكل واسع، وأن كثيرا من الأساليب التي نظنها خاطئة، ما هي إلا فرع من هذا الامتداد اللغوي المترامي الأطراف في جزيرة العرب. وأهم ما آلت إليه هذه الدراســـة يكمن في أن علاقة اللهجة جد قوية بالثقافة والمجتمع، ولا يمكن محاكاة الواقع بمصـــداقية دون التوظيف اللهجي في نص فصيح.

---

[1]المؤلف المرسل: نهال بن أحمد kamikalole2@gmail.com

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الكلمات المفتاحية: القراءاتالقرآنية – اللهجات العربية القديمة والحالية – ظواهر صوتية – قراءات شاذة– الأنثروبولوجيا اللغوية.

Abstract

This research aims at shedding light on the fact of how to conserve the holy Quran's sounds from being mistaken .This matter has led linguists grammarians and readers to give much importance to those sounds withis the Arabic language so as to be deeply studied. In deed the reading of the Quranic sounds either to be common or exceptional has become one of the methods in utterance by the different tribes. It has been considered as a science that has got its studies and matters that have particular and clear objectives. Moreover, the phonetic phenomena do justify those commutations in the classical Arabic dialects. Something sure is that the modern science of sounds does confirm those commutations since it recognizes that phenomenon is still existing in our nowadays Arabic dialects and so they are a follow up to the dialects of those tribes.The main point of this study is that the dialectic relationship is very strong in culture and society, and it is not possible to emulate the realityCredibility without using the dialect in a clear text.

Keywords: Quranic readings - Old and present Arabic dialects - Phonetic phenomena - Abnormal Reading-Linguistic Anthropology

مقدمة :

القرآن الكريم، مفخرة العرب في لغتهم وآدابها، والحافظ الأمين للهجاتهم، أوحاه الله لرسوله الكريم بلسان عربي مبين، ليبشر به المتقين، فخاطب فيه القلوب بالموعظة الواضحة، و العقول بالدليل القاطع، و لفت الأنظار إلى ما في الكون من عجائب و عبر، فانطلقت به الأفكار، و تحركت بعد جمودها و خمولها، محلقة في فضاءات الكون الرحبة، تخرق الأقطار و تجوب الأمصار، على أجنحة آيات محكمات من لدن عزيز عليم.

و إذا كانت القراءات القرآنية كلام الله، فالعلم فيها يكون بأشرف الكلام، و إنه منذ نزول القرآن الكريم على النبي المصطفى صلوات الله عليه و الأمة تولي لهذا الكتاب المبين عناية فائقة رواية و دراية،لهذا وضع

علماؤنا رحمهم الله تعالى قواعد و أسسا واضحة يقوم عليها علم القراءات، و شروط و آداب يلتزم بها المقرئ.

و يعتبر علم القراءات و علم التجويد من العلوم التي حظيت بجهود كبيرة من أجل الحفاظ على القرآن الكريم غضا طريا كما أنزل على النبي ،و محافظا على اللفظ العربي الفصيح متصديا لتفشي اللحن، حيث كثر الخطأ في قراءة القرآن على الألسنة بسبب دخول كثير من غير العرب في الإسلام ، خاصة بعد أن اتسعت رقعة الدولة الإسلامية في القرن الثالث للهجرة.

فقد حظيت القراءات القرآنية باهتمام المسلمين، فدرسوا تاريخ القرآن، والقراء، وفصلوا فيها، وميزوا الجيد منها من الشاذ.

و اتخذوا من حفظة القرآن، على اختلاف لهجاتهم و قبائلهم، أساسا لدراستهم، و أن لغة العرب لم تنحصر في لهجة دون أخرى، فالقرآن نزل على سبعة أحرف، كما أشار إلى ذلك النبي صلى الله عليه و سلم بقوله : " إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرؤوا ما تيسر منه " . (أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري،6936،5041،2419،4992،2012.)

و في أحاديث أخرى قال : " أقرأني جبريل على حرف فراجعته، فلم أزل أستزيد و يزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف ". (أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري،3219،4991.)

و أكد هذا الاختلاف في القراءات المتواترة الرسول الكريم، حين احتكم إليه " عمر ابن الخطاب " ، و " هشام بن حكيم " رضي الله عنهما ، في قراءة آيات من سورة الفرقان لدليل على صحة هذا الخلاف، و شرعية القراءات القرآنية من الرسول الكريم للقراء. (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، 2419.)

و بذلك تكون كثير من الأساليب اللغوية المستخدمة اليوم في بعض اللهجات العرب الحديثة، من إمالة ، و إدغام ، و إظهار ، و همز و غير ذلك، هي من اللهجات العربية القديمة، و القراءات القرآنية ، لأنالرسول الكريم قرأ كما قرأ عليه جبريل، فمعظم أساليب اللهجات الصوتية، و الصرفية ، و النحوية ، و الدلالية مستمدة من الأساليب اللغوية العربية القديمة.

وقد أنزل الله القرآن مسموعا ولم ينزله مكتوبا، فالكلمة المسموعة هي المدخل الرئيسي للمعلومات إلى عقل الإنسان، فتنمو قدراته العقلية و الاجتماعية. فهي مجموعة رموز نضفي عليها معاني و نستخدمها كوسيلة اتصال رئيسية داخل المجتمع من أجل تيسير أنشطة الحياة ، وقد تستخدم فيما بعد في حفظ التراث الإنساني

وإنماء الثقافة و نقلها الى الأجيال. ويقول دي سوسير في هذا الصدد أن اللغة نتاج المجتمع للملكة الكلامية و تجميع للتقاليد الضرورية التي أقرها المجتمع.

فارتبطت دراسة اللغة بمفهوم نفسي فردي في اكتسابها، واجتماعي في ممارستها ، وهي ترتبط بالثقافة كما يحدد مفهومها الأنثروبولوجيون.(كريم زكي حسام الدين ،2001،ص 72)كل فرد منا يولد في مجتمع يكتسب فيه مجموعة من السلوكيات المادية و القيم و المعتقدات المعنوية ، التي تصل إلى عقله و وجدانه من خلال اللغة التي تعتبر وعاء لتلك الثقافة.

فبالنسبة لعلماء الأنثروبولوجية اللغة تعد أحد أهم العناصر المشكلة للثقافة، لاعتبارهم إياها "نمطا هاما من الأنماط الثقافية التي تتكون من خلالها ثقافة مجتمع ما، بل تعد عند معظم الأنثروبولوجيين أهم هذه الأنماط ،لأنها الوعاء الذي يحتوي جميع أنماط الثقافة و سماتها".(كريم زكي حسام الدين ، 2001،ص72) فهدا النمط اللغوي الثقافي هو في حد ذاته معبر و حامل الأفكار الإنسانية ، و هو التراكم الثقافي الذي يحمله الإنسان في ذاكرته .

وهذا الارتباط الوثيق بين اللغة و الثقافة ،كان الدافع القوي وراء الاهتمام الذي أيداه علماء الأنثروبولوجيا لدراسة لغات الأمم و لهجاتهم ،وعرف عند اللغويون بعلم اللسانيات الأنثروبولوجيا، فهو العلم الذي يدرس اللغة و علاقتها بالبيئة الثقافية التي تنشأ فيها، و الدور المميز الذي تقوم به كوعاء للثقافة، و دراسة تجارب الجماعة اللغوية بخصائصها الصوتية و الصرفية و النحوية و الدلالية

و التي تظهر في المناسبات الاجتماعية و الثقافية و علاقة ذلك كله بمعتقدات المجتمع و أفكاره.(ينظر كريم حسام الدين،75،2001-76).

و بما أن الصوت اللغوي أساس الدراسة اللغوية، ستكون دراستي دراسة صوتية وظيفية، أحاول من خلالها توضيح الأسباب التي تحيل الى هذا النوع من القراءات سواء كانت ثقافية ، نفسية ،اجتماعية وعليه ارتكزت على بعض النماذج من القراءات الشاذة و علاقتها باللسان العربي الحالي و مدى تأثير الظواهر اللهجية القديمة.

و طبيعة البحث تقتضي بي الإجابة عن جملة من الفرضيات و التساؤلات أهمها :

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

-هل تعدد اللهجات و القراءات و تفرقها نشأ من اختلاف ثقافات الشعوب التي تتكلم بها وهل يمكن القول أن هذه القراءات نشأت من حاجة الإنسان إلى التعاون و التفاهم مع أبناء جنسه ، و أنها وضعت و اخترعت من فكرة الإنسان و جهوده للوصول إلى الأذهان؟

- هل لهذه الظواهر امتداد في اللهجات العربية الحالية ؟و هل ما اشتملت عليه القراءات الشاذة من صفات صوتية تعد ظواهر لهجية قديمة ؟

و هذا ما نحاول الوصول إليه بنتائج محددة من خلال دراستنا .

1- تعريف القراءات الشاذة :

1-1 القراءات :

- **لغة**: جمع قراءة، و هي مصدر قرأ بمعنى تلا، قرأ يقرأ قراءة و قرآنا فهو قارئ .ابن منظور ،1993،ص128-129)
- **اصطلاحا** :فلها تعريفات عديدة، منها أن:" القراءات اختلاف ألفاظ الوحي في كتابة الحروف أو كيفيتها "(الزركشيبنعبدالله، 2006،ص 308).

و هذا التعريف يقتصر على الألفاظ التي حصل فيها خلاف بين القراء.

و من العلماء من قال :" هو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية و طريق أدائها إتقانا و اختلافا مع عزو كل وجه لناقله"(عبد الفتاح القاضي،1971،ص7)

و هذا التعريف يجعل علم التجويد من ضمن علم القراءات و مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفا به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات و الطرق عنه سواء كانت لهذه المخالفة في نطق الحروف أو في نطق هيئاتها.(إبن حيان الأندلسي،1973،ص77).

فهي سنة يأخذها الآخر عن الأول، قول عروة بن الزبير : " إن قراءة القرآن سنة من السنن فاقرؤوه كما أقرأتموه ".(أبي عبيدالقاسم بن سلام،1991،ص218).

1-2 الشاذة:

- **لغة** : تدل على الانفراد و مفارقة ما عليه الجماعة، و القلة و التفرق، يقال : شذ – يشِذ بالكسر – و يشُذ بالضم ، شذا و شذوذا ، و أشذه : إذا أقصاه و نحاه. (أحمد بن فارس بن زكريا الرازي،1999،ص209)

- **اصطلاحا** : القراءة التي فقدت شرطا أو أكثر من شروط القراءة الصحيحة الثلاثة، و هي :

1- التواتر نقلها، أو صحة سندها مع الشهرة و الاستفاضة.

2- موافقتها رسم المصحف و لو تقديرا.

3- موافقتها اللغة العربية و لو بوجه.(ابن الجزري، 1966 ،ص 09)

2- أنواع القراءات الشاذة :

اعتنى عدد من العلماء بتقسيم القراءات الشاذة إلى أنواع، فجعلها مكي بن أبي طالب القيسي نوعين :

- ***الأول*** : ما صح نقله عن الآحاد، و صح وجهه في العربية، و خالف لفظه خط المصحف.

- ***الثاني***: ما نقله غير ثقة، أو نقله ثقة و لا وجه له في العربية، و إن وافق الخط المصحف. (مكي بن أبي طالب القيسي،1977ص51-52)

و استدرك عليه ابن الجزري بعد أن نقل كلامه و استحسنه بقوله : " و بقي قسم مردود أيضا، و هو ما وافق العربية و الرسم و لم ينقل البتة، فهذا رده أحق، و منعه أشد و مرتكبه مرتكب لعظيم الكبائر " . (ابن الجزري، 1966، ص17)

و جعلها السيوطي أربعة أنواع هي :

1- الآحاد : و هو ما صح سنده و خالف الرسم أو العربية، أو لم يشتهر.

2- الشاذ : و هو ما لم يصح سنده.

3- الموضوع : و هو ما لم تصح نسبته لقارئه.

4- المدرج : و هو ما زيد في القراءات على وجه التفسير. (السيوطي،1426ه ،ص77)

ومن يتأمل في هذه التقسيمات يجدها حوت أنواع القراءات الشاذة،وإن كان يمكن تقسيمها إلى فروع جزئية أخرى، فمن حيث السند تحتمل القراءة الشاذة ثلاثةاحتمالات:

- أن تكون صحيحة السند.
- و أن تكون ضعيفة السند.
- و أن تكون مقطوعة السند.

ومن حيث نسبتها إلى قارئها، تحتمل احتمالين،وكذلك الحال بالنسبة للرسم، وموافقتها اللغة العربية، والقراءات التفسيرية تحتمل أن تكون بزيادة لفظ أو ألفاظ، كما تحتمل أن تكون بإبدال لفظ مكان آخر.

3- حكم الاحتجاج بها في الأحكام الشرعية و القضايا اللغوية :

اختلف العلماء في مسألة الاحتجاج بالقراءة الشاذة وإن صح سندها.

3-1الاحتجاج بها في الأحكام الشرعية :

يعد الفقهاء من المحتجين بشواذ القراءات وذلك لصلتهم الوطيدة بالقراء، فهم يؤمون القراءات لاستنباط الأحكام والإدلاء بأقوالهم، و قد جاء احتجاج الفقهاء على مذهبين.(صبري الأشوح ،1998،ص211-212.)

الأول:

مذهب أبي حنيفة وأصحابه، والشافعي في الصحيح عنه، والحنابلة: احتجوا بها تنزيلا لها منزلة خبر الآحاد ذلك أن نقل القرآن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلموانتقاء قرآنيته قطعي فلا مناص من الاحتجاج به كما جاء في قراءة عبد الله بن مسعود،(ابن كثير،1416هـ،ص 195)

" **والسارقوالسارقة فاقطعوا أيمانهما،** " (سورة المائدة،الآية38)هذه القراءة توضح حكما من الأحكام، حيث تبين أن الذي يجب قطعه من يدي السارق والسارقة هو اليد اليمنى.

الثاني :

مذهب الآمدي، و ابن الحاجب، و ابن العربي ، و بعض أصحاب الشافعي، و حكي رواية عن أحمد أنهم :

لم يجيزوا الاحتجاج بها لأنها نقلت قرآنا ،و لم تثبت قرآنيتها فلا يصح الاحتجاج بها. و قد شرح البناني في حاشيته قال : " إنما نقل قرآنا و لم تثبت قرآنيته " ثم قال : " و لم ينقل خبرا قرآنا حتى يقال لا يلزم من انتقاء الأخص انتقاء الأعم، فلا يلزم من انتقاء قرآنيته انتقاء خيرته، بل إنما نقل الأخص و هو القرآنية دون الأعم و هو الخيرية، فبسقوط قرآنيته يسقط الاحتجاج به " .(إبنالسبكي،1982،ص232).

3-2 حكم الاحتجاج بها في القضايا اللغوية :

شغف علماء العربية بلغة العرب فاحتجوا بها لما فيها من فصاحة و بلاغة، و لما كان القرآن الكريم معجزا بلفظه و نظمه، و لم تستطع العرب مجاراته، أجاز العلماء الاحتجاج بالقراءة الشاذة، قال ابن جني : " و لعله أو كثيرا منه مساو في الفصاحة للمجتمع عليه " و أنه " أخذ من سمت العربية مهلة ميدانه" (ابن جني ،1999،ص32-33)

و يتضح مما ذكر آنفا أن الاختلاف في الاحتجاج بالقراءة الشاذة كائن بين الفقهاء ،أما النحاة فلا خلاف بينهم ،لأن لغة القراءات هي لغات لقبائل عربية، و متى تأكد ثبوت لغة في قراءة احتج بها و قيس عليها.

4- امتداد القراءات الشاذة و أثرها في اللهجات :

4-1- علاقة اللغة بالثقافة:

يرى أصحاب اللسانيات الأنثروبولوجيا ان السلوك اللغوي يظهر الفرد بشكل مباشر على انه حامل لنمط معين من أنماط الثقافة، و انه اكثر الظواهر ملائمة للملاحظة العلمية الموضوعية و المباشرة.(ميلكافيتش،2001،ص297) حيث ان"الثقافة و اللغة كلتيهما تلعبان دورا مهما في تكوين المجتمعات الإنسانية أو التجمعات العرقية المتميزة".(محمد داود، 2001،ص96) وعليه فان "النمط الثقافي لأي مجموعة بشرية يرتبط باللغة المميزة لتلك الجماعة".(نور الهدى لوشن،2008 ،ص161).

أي انه من خلال لغة الشخص تتعرف على مستوى ثقافته. ويقولسابير انه «من الصعب فصل اللغة عن الثقافة ،واستعمال الثقافة بهذا المعنى الواسع يدل على التصورات والمفاهيم التي تكونها المجموعة البشرية عن العالم المحيط بها."(ميشال زكرياء، 1980 ،ص220) فحين كانت الثقافة هي تطورات الإنسان عن عالمه،أصبح من الصعب الفصل بينها و بين اللغة لان كليهما ارتبطا بالمفاهيم الفكرية العقلية للإنسان في نظر سابير و كما يرى ليفي ستروس الذي يقول ":انك ادا قلت لغة فانك تقول مجتمع" (Levistrauss ,p 337)

وتتأثر اللغة أساسا بثلاثة أنظمة تحكم تركيب الجمل و تضبط نمط الصوت(الفونولوجيا) وتجمع مفرداته وتضبط معانيه و(علم المعاني)،وهذا الأخير هو الذي يتحكم بالفونولوجيا و السانتكس ، ولكن لا تستطيع كل هذه الأنظمة ان تحمي اللغة من الاندثار ان لم تمتلك طابعا ثقافيا لأنه مثلما تتصاعد وتنخفض الثقافات فبالمثل تظهر وتختفي اللغات.

وتتأثر اللغة بالطبقة الاجتماعية ،الوظيفية التربية، الأساس التربوي للآباء ،السياق الاجتماعي ،الانتماء الوطني و الإقليمي.

وتزيد الثقافة النص جمالا، وتألقا بل ان متعة الجملة لا تزيد الا بزيادة ثقافتها.(R Barthes,1973,p 82)

4-2-اللهجة في المجتمع

تلعب اللهجة داخل المجتمع دورا كبيرا في حياة أفرادها، فهي تمثلهم تكنيكيا ،وكل اللهجات لغات ،تتباين وتختلف تبعا للثقافة السائدة، فهي جزء من تلك الثقافة ،و متغيرا مصاحبا لها، و الاختلافات اللغوية في المجتمع الواحد تكون نتاج التعدد الثقافي الموجود في ذلك المجتمع ،وكل فئة ثقافية معينة لديها طرقها الخاصة في التعبير عن نفسها. هذه الاختلافات في اللغات في المجتمع

الواحد ،أصبحت موضوع اهتمام ومحط أنظار معظم العلماء الأنثروبولوجيين الذين يهتمون بدراسة اللغة في المجتمعات. يحاول العلماء في هذا المجال البحث عن الالفاظ القديمة المنتشرة في اللهجات الحالية، و محاولة الوصول الى اللغة الاصلية التي انبثقت منها هذه الالفاظ الباقية الى اليوم ،و بالبحث عن هذه الالفاظ القديمة يتوصل العلماء الى معرفة اللغات المنقرضة و علاقتها بالمجتمعات الناطقة بها.

حفظت القراءات القرآنية الكثير من لغات العرب و لهجاتهم من الضياع و الاندثار، إذ تعد مصدرا من المصادر في معرفة اللهجات العربية، و في الوقوف على خصائصها، و القراءات الشاذة صورة نابضةبالحياة لكثير من لهجات القبائل العربية لما اشتملت عليه من صفات صوتية حيث تعد ظواهر لهجية عبرت التاريخ الطويل ،فكانت امتدادا في حديثنا اللهجي حاليا، فما اشتملت عليه القراءات القرآنية من صفات صوتية يمكن إرجاعها إلى بعض اللهجات العربية. و تنتمي هذه الصفات الصوتية إلى أشهر القبائل القرآنية، لأنها الصفات التي شاعت في معظم قبائل العرب، و التي تأصلت في لهجاتهم، فاتخذ القراء منها نماذجهم في فن القراءات .(إبراهيم أنيس، 2003،ص 51).

و المتأمل في هذه الأساليب يجد الكثير منها اليوم مستخدما بشكل واسع، و أن كثيرا من الأساليب التي نظنها خاطئة، ما هي إلا فرع من هذا الامتداد اللغوي العربي المترامي الأطراف في جزيرة العرب.

فما روته القراءات القرآنية من صفات اللهجات العربية القديمة ليس إلا المشهور منها، كثير الشيوع الذي تأصل في النطق.

و تلك الصفات الصوتية التي اشتملت عليها القراءات التي نعرفها الآن يمكن أن تعزى إلى اختلاف اللهجات العربية.

وهذا الاختلاف اللهجي في القراءات القرآنية يعبر عن الاختلاف الثقافي للفئات و الجماعات في كل إقليم.

5- بعض النماذج الصوتية للقراءات الشاذة في اللهجات:

لقد اعتمد جل علماء الأنثروبولوجيا على المبادئ اللسانية التي طبقوها على الظواهر الإنسانية اثناء بحوثهم،وتوصلوا

الى ان اللغة هي مفتاح نفوس البشر، حيث انها توحي و تقذف بكمائن هاته النفوس على شكل سلوكيات لغوية حاملة لثقافات متنوعة و مختلفة.

وبما ان ظهور الثقافة قد ارتبط بظهور الرموز او العلامات التي تكون نظام اللغة وبما ان الثقافة ارتبط وجودها بوجود اللغة فانه من ابرز مميزات الثقافة انها خاصية ينفرد بها الكائن الإنساني وحده

5-1/الهمز : تعد مسألة الهمز من الظواهر اللغوية البارزة التي أثارت إشكالات كبرى في الدرس اللغوي العربي و بالخصوص الصوتي، لأن لها علاقة وثيقة وصلة محكمة بالقراءات القرآنية و اللهجات العربية.

و اختلاف القراء في نطق الهمزة يرسم لنا صورة صادقة للواقع اللغوي الذي كان سائدا، و يرينا اختلاف العرب في لهجاتهم، و في طريقة آدائهم لبعض الأصوات، فهي سمة من سمات القبائل البدوية كتميم، و قيس ، و أسد، أما قبائل التخفيف فهي قبائل حضري

ة كأهل الحجاز و بخاصة قريش في مكة. و لما كانت القبائل البدوية تميل إلى السرعة في النطق و تلمس أيسر السبل إلى هذه السرعة، فإن تحقيق الهمزة كان في لسانها الخاصة التي تخفف من عيب هذه السرعة أما القبائل الحضرية – فعلى العكس من ذلك – كانت متأنية في نطقها ، مشدة في أدائها، فأهملت همز كلامها (.....) و استعاضت عن ذلك بوسائل عبر عنها النحاة بعبارات مختلفة، كالتسهيل و التخفيف.(عبد الصبور شاهين ،2006، ص30-31)

و إذا ما نظرنا إلى اللهجات العربية الحالية نجد البعض منها يحقق و البعض الآخر يسهل، إذ تميل اللهجات المحلية الحالية إلى تخفيف الهمزة بحذفها تارة لما تحتاج إليه من جهد عضلي لا لأنها "حرف شغل في الحلق، و بعد عن الحروف، و حصل طرفا، فكان النطق به تكلفا". (ابن جني ،2000،ص85) ،و تسهيلها أو إبدالها تارة أخرى لغير علة طلبا للتخفيف.

و العرب تنطق الهمزة في أحوال مختلفة :

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

- **التحقيق** : و هو إعطاء كل حرف حقه، أي ينطق به على صورته الأصلية، و قد قرأ النبي صلى الله عليه و سلم

محققا (ابنجزري،1966،ص17) ، و الظاهر أنه أحيانا أو بعض الكلمات فقط، لأن النبي قرشي و لغته التسهيل لا التحقيق.

و التحقيق هو الإبقاء على نبرة الهمزة دون حذف ،أو تخفيف ،أو تغيير يقول الأزهري : " و للعرب مذاهب في الهمزة فمنهم من يحقق الهمز و يسمونه النبر ". (الأزهري ،1991،ص 129)

- **التخفيف** : و هو على ثلاثة أوجه : الإبدال ، و الحذف ، و بين بين.

*– **الإبدال** : و هو أن تبدل الهمزة الساكنة حرف مد من جنس حركة ما قبلها فتصير بعد الفتحة ألفا و بعد الضمة واوا، و بعد الكسرة ياء، نحو : (يأكلون، الذئب، يؤمنون). (سيبويه ،1988 ،ص 543-544).

يأكلون ـــ ياكلون

الذئب ـــ الذيب

يؤمنون ـــ يومنون

*– **التسهيل بين بين**: و هذه تسمية سيبويه في الكتاب : أو همزة بين بين : " و هي الهمزة التي تجعل بين الهمزة و بين الحرف الذي منه حركتها" (ابن يعيش ،2001، ص 107)

*– **الحذف** : حذفها و إسقاطها ، و ذلك على صورتين :

الأولى : الحذف مع نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، سواء أكان الساكن لام تعريف مثل : الأرض) أو تنوينا مثل : " **هيين ، أن اعبدوا الله** " (سورة نوح ،الآية 2و3) أو غير ذلك من الحروف ما لم يكن حرف مد، نحو : "**قد أفلح**".(الواسطي ،2004،ص61)

الثانية : الحذف : الحذف من غير نقل حركة الهمزة إلى ما قبلها، و ذلك نحو "**الصابئين**". (الواسطي ،2004،ص61)

و للهمزة حالات متعددة في القرآن الكريم و القراءات القرآنية و تختلف من بلد عربي لبلد عربي آخر نطقا و تنغيما، اختلافا يحدد نسبة التباين بين لهجات البلاد العربية.

و إذا ما أمعنا النظر في تعدد القراءات القرآنية، و في الاختلافات الأدائية، وجدنا القرآن الكريم من حيث أدائه و كمال الإعجاز في نظمه و نسقه و هدفه " استيعاب القرآن لتراكيب النسق البليغ من حيث توفر

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الأصوات الثلاثة الضرورية لذلك : صوت النفس، و صوت العقل ، و صوت الحس ، و الصوت الأخير أبلغهن شأنا ". (الرافعي،2000،ص155-156)

كما جاء في قوله سبحانه و تعالى في سورة الفاتحة : " **غير المغضوب عليهم و لا الضالين** " (سورة الفاتحة ،الآية7)

و لاالضألين و لا الضالين

يترتب على تحقيق الهمزة فيها مع الوقف بالسكون، ثلاثة مقاطع هي :

مقطع قصير + مقطع طويل معلق + مقطع مديد.

/ض/أل//لين/./ص ح/ص ح ح/ص ح ح ص/.

و يؤدي تخفيف الهمزة فيها إلى تغير في الشكل المقطعي و في كم المقاطع حيث تحولت إلى مقطعين اثنين من نوع المديد .

/ض ا ل / لين / ./ ص ح ح ص // ص ح ح ص /.

و الملاحظ أنه تم إدماج المقطع الأول و الثاني مع بعض في مقطع واحد بعد أن خففت الهمزة و تحولت إلى حركة طويلة، فصار كل من المقطع القصير و المقطع الطويل المغلق مقطعا مديدا.

أما النبر فوقع على المقطع الأخير في كلتا القراءتين لأنه من نوع المديد، و بالتالي قد حافظ على موقعه، أما رتبته فتحولت من المركز الثالث في القراءة الأولى بالهمز، إلى المركز الثاني في القراءة الثانية بالتخفيف.

و نوع النبر هنا نبر شدة في القراءة الأولى ، و قع على مستوى المقطع، وظيفته تطريزية لأنه يعطي كلمة الضالين ملحمها الصوتي الدقيق الدال على الضالة، و تحول في القراءة الثانية إلى نبر طول لأنه مس أحد أصوات المقطع الأول (ألف المد في الضاد) ، و ذلك بمد الألف مدا طويلا دلالته تأكيد ما في الكلام من وصف عاقبة أهل الضلالة.

و قوله سبحانه و تعالى في سورة الأعراف : " **و أخذنا الذين ظلموا بعذابٍ بئيس بما كانوا يفسقون** ".(سورة الأعراف الآية 163)

– بعذابٍ بئيس بعذاب بيس

يترتب على تحقيق الهمزة فيها مع الوقف بالسكون، مقطعين اثنين هما : مقطع قصير + مقطع مديد.

/ب//ئ يس /./ ص ح// ص ح ح ص /.

و يؤدي حذف الهمزة إلى تغير في الشكل المقطعي، و في عدد المقاطع الذي صار واحدا من نوع المديد.
/بيس / . / ص ح ح ص /.

و نوع النبر هنا نبر شدة في القراءة الأولى بالهمز، و قع على مستوى المقطع، و تحول في القراءة الثانية إلى نبر طول لأنه من أحد أصوات المقطع (9) (ياء المد في الباء).

و ذلك بمد الياء مدا طويلا دلالته تأكيد ما في الكلام من وصف شدة العذاب الذي يلقاه الذين ظلموا.

2-5 الإدغام : قسمه علماء اللغة إلى ثلاثة أقسام :

1- إدغام المتماثلين.

2- إدغام المتقاربين.

3-إدغام المتجانسين. (السيوطي ،1426هـ ص 277)

و عليه يكون تأثير الأصوات إما :

- رجعي، يعنيتأثر الصوت الأول بالثاني.
- تقدمي و يعني تأثر الصوت الثاني بالأول.

و قد اشتهرت القبائل العربية قديمها و حديثها التي تميل إلى الخفة بالإدغام، و سنعرض من خلال دراستنا مذاهب القراء في الإدغام و مدى تواجد ذلك في الأساليب اللهجية الحالية في مختلف المجتمعات.

– الذال مع التاء : كما جاء في قوله سبحانه و تعالى في سورة البقرة : **" و إذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده و أنتم ظالمون "** (سورة البقرة الآية 51).

و في سورة آل عمران : **" قال،أقررتم و أخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا و أنا معكم من الشاهدين "** (سورة آل عمران الآية ،81).

و كذلك في سورة الكهف : **" قال لو شئت لتخذت عليه أجرا "** (سورة الكهف ،الآية ،77)

و العلة الصوتية في إدغام الذال مع التاء تكمن في عدة أسباب منها :

- تقارب الحرفين في المخرج، و الثاني جهر الذال يعادله شدة التاء ، و أضاف خالويه الحسين بن أحمد المجانسة سببا في الإدغام(ابنخالوية،1997،ص 35)

و في اللهجات العربية الحديثة نجد تحقيقا لهذه الظاهرة، فالمجتمعات الحالية على حسب انتسابهم الجغرافي و الثقافي و الحضاري عامة يدغمون الذال مع التاء.

– **الدال مع الضاد** :كما في قوله تعالى في سورة الأنعام : **" قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله قل لا أتبع أهواءكم قد ضللت "**. (سورة الأنعام)، فقد قرأ بها كل من نافع و ابن عامر و علة الإدغام هنا تتمثل في وحدة المخرج، و صفة الشدة، و صفة الجهر، و السمة التي تميزها، هي سمة التفخيم للضاد.

هذه الأمثلة و غيرها كثيرة في القراءات القرآنية، و يعود استعمالها بشكل كبير في اللهجات العربية الحالية إلى الامتداد القبلي من الجزيرة العربية إلى بلاد الشام، في أثناء الفتوحات الإسلامية و هو السبب الرئيسي في نقل هذه الأساليب و انتشارها في اللهجات المحلية، و بقائها إلى يومنا هذا، إذا علمنا أن أكثر من كان يدغم من القراء، هم قراء الكوفة و الشام، مع العلم أن قراءة الإدغام كانت مشهورة و متفشية بين القراء.(خليل عطية ،1983، ص78)

3-5 ***الإمالة :*** الحديث عن الإمالة مقترن بالحديث عن ظاهرة الفتح التي هي ضد الإمالة ، أما الإمالة ، فهي تعني تقريب الألف من الياء إذا كان قبلها كسرة طلبا للخفة. (ابن جني ، 2000،ص 58)

و في القراءات القرآنية قسمها العلماء إلى قسمين : شديدة و متوسطة و كلاهما جائز في القراءة جار في لغة العرب، عرفته قبائل نجد ،تميم، أسد و قيس. (ابن جزري ص 24)و يقابلها المحدثون بحركتي دانييل جونز للعبارتين(e) للإمالة الشديدة و (é) للإمالة المتوسطة.

و قد عرف العرب الإمالة و كثرت في كلامهم، و هي حسب قول سيبويه تحتل مكان الألف في نطق اللهجات القديمة.(غالب المطلبي ،1984 ، ص 166). و مذهب القراء في الإمالة متباين و متفاوت في قراءاتهم، و أسباب التفاوت تعود لأسباب حدوث الإمالة ، و اللهجات، و هي كما حددها ابن الجزري بعشرة أسباب ترجع لشيئين : أحدهما الكسرة، و الثاني الياء (ابن الجزري ، ص25). و فائدتها تكمن في سهولة اللفظ ، و ذلك ان اللسان يرتفع بالفتح و ينحدر بالإمالة، و الانحدار أخف على اللسان من الارتفاع، فلهذا أمال من أمال، أما من فتح فإنه راعى كون الفتح أمتن أو الأصل (السيوطي ، 1426هـ ،ص 173).

و في اللهجات العربية الحديثة، كما الحال في اللهجات العربية القديمة نجد الإمالة تمثيلا في نطقهم و تعبيراتهم الصوتية، و قد وافق الكثير منها ما جاء في القراءات القرآنية ، و يمكن ذكر بعض النماذج وفق مظاهر الإمالة عند القراء :

– **إمالة كل ألف منقلبة عن ياء إلى كسرة** : و هي الأشهر في كتب القراءات و اللغة (خليل عساكر ، ص 182).مثل ما جاء في قراءتهم لسورة هود : " **و قال اركبوا فيها بسم الله مجريها و مرسىاإنربي لغفور رحيم** "(سورة هود الآية 41).

– **إمالة كل ألف منقلبة عن واو** : كما جاءت قراءتهم في سورة يوسف: " **و أخاف أن يأكله الذئب و أنتم عنه غافلون**".(سورة يوسف الآية 13).

– **إمالة كل ألف في اسم بعدها راء مكسورة كسر إعراب أو كسر بناء** : فمما أمالوا ما كانت راءه كسر إعراب في قراءتهم، مثل قراءتهم في سورة آل عمران : " **و من أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار** "(سورة آل عمران آية 75)

ومن أنواع الإمالة التي وردت في الحركات نجد :

- **إمالة الفتحة إلى الضمة:** و تعد هذه الظاهرة الأكثر ذيوعا عند العامة مثل قولهم :

اليُوم ـــ في اليَوْمِ ، اللُوم ـــ في اللَوْمِ ، القُول ـــ في القَوْلِ

و سبب هذا التغيير وقوع الصوت في وسط الكلمة ، ما يعرضه لكثير من صنوف التطور و الانحراف حيث يقول ابن الجوزي :" اعلم أن غلط العامة يتنوع فتارة يضمون المكسور ،و تارة يكسرون المضموم،و تارة يمدون المقصور ، و تارة يزيدون ، و تارة ينقصون، منها ، و تارة يضعونها في غير موضعها إلى غير ذلك من الانقسام".(ابن الجوزي ،1966)

- **إمالة الكسرة نحو الضمة** : و هذه الظاهرة منتشرة في اللهجات القديمة التميمية و البيئات البدوية الأخرى كاسد و بكر بن وائل و قيس التي مالت إلى إثارة الضمة بينما أثارت البيئة الحجازية الكسرة مثل : طُفلة ـــــ طِفلة

خاتمة : خلاصة و نتائج

حاولت في هذه الدراسة تقديم فهم متعلق لامتداد القراءات القرآنية الشاذة و أثرها في اللهجات العربية ، و توضيح أن هذه اللهجات علاقتها جد قوية بالثقافة و المجتمع ، ولا يمكن محاكا ة الواقع بمصداقية دون التوظيف اللهجي في القراءات القرآنية. و المقاربةالأنثروبولوجياتبين من خلالها أن العلماء أجمعوا على أن الاختلاف في القراءات إنما هو اختلاف تنوع و تغاير، لا اختلاف تضاد و تناقض، و أن معظم هذه

الاختلافات في القراءات القرآنية هي اختلافات نطقية صوتية عكست ما كانت عليه ألسنة العرب قبل الإسلام و بعده و مدى تأثرهم بالوعاء الثقافي و البيئي.

– حفظت القراءات القرآنية الكثير من لغات العرب وثقافاتهم و لهجاتهم من الضياع و الاندثار. و القراءات الشاذة صورة نابضة بالحياة لكثير من لهجات القبائل العربية، فاللهجة ترتبط ارتباط وثيقا بالثقافة وهي العامل الأساسي الذي تقوم عليه العلاقات داخل المجتمع ،كما أنها الوسيلة التي تنقل لنا الثقافات المختلفة عبر الأجيال.

– القراءات القرآنية صورة حية ناطقة بما كانت عليه اللهجات العربية، فهي صيغ عربية كانت مألوفة لدى العرب قبل تسرب اللسان الأعجمي لشبه الجزيرة العربية. و عبور هذه الظواهر التاريخ الطويل يشير إلى أنها موروث لهجي لمختلف القبائل و العشائر ، فكانت امتدادا في حديثنا العامي الحالي ، حيث جرت عليها سنة الزمن فانطلقت في ركب التطور.

المصادر والمراجع:

القران الكريم

1- . إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة، الطبعة 1 ،1973

2- –ابن الجزري محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر، مراجعة علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1.

3- –. ابن الجوزي ، تقويم اللسان ، تحقيق و تقديم عبد العزيز مطر ، دار المعرفة ط1 ، القاهرة.

4- –ابن جني :* سر صناعة الإعراب،تحقيق محمد حسن اسماعيل و زميله، بيروت، دار الكتب العلمية،2000م ، ج1.

5- –ابن حيان الأندلسي،تفسير البحر المحيط ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 1973، و مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني، مراجعة محمد علي قطب و يوسف الشيخ محمد، المكتبة المصرية صيدا، بيروت ط1، 1996.

6- –ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، تحقيق عبد العالي سالم مكرم ، بيروت، دار الشروق ، 1997 .

7- –ابن السبكي ،حاشيةالبناني على شرح المحلي على متن جمع الجوامع ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، 1982.

*المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات و الإيضاح عنها،تحقيق علي النجدي ناصف وعبد الفتاح اسماعيل شبلي لجنة إحياء كتب السنة ، القاهرة2002

8- –ابن عبد الله محمد بن ابي الحسن اسماعيل، صحيح البخاري ، تحقيق محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة للطباعة والنشر بيروت ، ج6 ، 2002 .

9- –ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت ط1، 2000

10––ابن يعيش، شرح المفصل ، إدارة الطباعة المنبرية مصر.

11--أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، معجم مقاييس اللغة، دار الكتب العلمية بيروت، ط1.
12--الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، معاني القراءات، د. مصطفى درويش، عوض بن حمد القوزي، دار المعارف ، مصر ،ط1 ،1991.
13--الزركشي، محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ، بيروت 2006.
14--السيوطي، عبد الرحمان بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
15--الواسطي عبد الله عبد المؤمن،الكنز في القراءات العشر، ت:خالد أحمد الشهداني، ط1 مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، مصر، 2004.
16--خليل عساكر، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة ، ج8.
17--خليل إبراهيم العطية ، البحث الصوتي عند العرب ، منشورات دار الجاحظ للنشر ،بغداد ، 1983.
18--عبد الصبور شاهين، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، ط1، مكتبة خانجي، مصر، د.ت.
19--عبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، دار الكتاب العربي، بيروت ، ط1، 1971.
20--غالب المطلبي ، في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية ، دائرة الشؤون الثقافية و النشر 1984
21-* كريم زكي حسام الدين ، اللغة و الثقافة العربية ، دراسة انترولغويةللالفاظ و علاقة القرابة في الثقافة العربية ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، ط2 ، 2001.
* أصول تراثية في اللسانيات الحديثة،دار الرشاد،ط1،القاهرة2001
22-محمد محمدداود،العربية وعلم اللغة الحديث،دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع،القاهرة2001
23-مكي بن أبي طالب القيسي، الإبانة عن معاني القراءات، دار نهضة مصر للطباعة و النشر.
24-ميشال زكرياء،الالسنية المبادئ والاعلام
25-ميلكافيتش،اتجاهات البحث اللساني ،ترجمة سعيد عبد العزيز مصلوح،المجلس الأعلى للثقافة،ط2،2001
26-نور الهدى لوشن مباحث في علم اللغة الحديث ومناهج البحث اللغوي
27- Levi,Strauss ,C,cite or :duranti,A,(1997)LinguisticAnthropology, Cambridge ,university,press
28- R.Barthes,(1973),le plaisir du texte,Paris,edition de seuil